أما «التوحيد» بين المذاهب: فإنه يعني دمجها جميعاً في مذهب واحد، ونفي قاعدة التعدد والتمايز والاختلاف.. وبين هذين المصطلحين يأتي «الاحتضان» والاستفادة من المذاهب المختلفة والمتمايزة، باعتبارها اجتهادات إسلامية في إطار علم واحد وحضارة واحدة ودين واحد، والنظر إلى الأحكام التي أثمرتها الاجتهادات المذهبية المختلفة باعتبارها التراث الواحد للأمة الواحدة، ومن ثم الاستفادة بالملائم منها، الذي يلبي حاجات تحقيق المصالح والضرورات المتجددة بحكم تمايز الزمان والمكان وتنوع العادات والتقاليد والأعراف.. أي توسيع دائرة الترجيح بين الأحكام والاجتهادات من نطاق المذهب الواحد إلى جملة المذاهب كلها.. ومفهوم «الاحتضان» هذا من الممكن أن يكون ثمرة من ثمرات «التقريب». أما مصطلح «المذاهب»، فإنه يطلق على المذاهب الفقهية، التي هي علم الفروع، واجتهادات الفقهاء في إطار الشريعة الإسلامية الواحدة، التي هي وضع إلهي ثابت عبر الزمان والمكان.. وقد يطلق هذا المصطلح ـ المذاهب ـ على المذاهب الكلامية، أي التصورات والاجتهادات التي أبدعها علماء أُصول الدين في إطار العقائد الإسلامية، وخاصة «الإلوهية» وصفات الذات الإلهية.. و«النبوات والرسالات» وما يتعلق بها من المعجزات.. و«فلسفة العلاقة بين الحق والخلق»، وما يتعلق بها من مكانة الإنسان في الكون، وأفعال هذا الإنسان.. الخ. هذا عن ضبط مفاهيم ومضامين مصطلحات هذا المبحث من مباحث الفكر الإسلامي. * * * أما عن التاريخ الحديث للجهود والدعوات التي بذلت وقامت للتقريب بين المذاهب الفقهية الإسلامية، بهدف الخروج من التعصب لواحد منها ضد ما عداه، والاستفادة من كل الاجتهادات فيها، لتلبية احتياجات التشريع للمستجدات العصرية.. فلعل دعوة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (1265 ـ 1323هـ، 1849 ـ 1905م) - في التقرير الذي كتبه لإصلاح القضاء الشرعي ـ أبرز هذه الدعوات في عصرنا الحديث، لاحتضان كل مذاهب